

رئيس مجلس الإدارة ورئيس التحرير
فخري كريم

ملحق ثقافي اسبوعي يصدر عن جريدة المدى

منارات

manarat

العدد (4491) السنة السابعة عشرة - الأربعاء (21) آب 2019

WWW.almadasupplements.com



توني موريسون

توني موريسون .. الكتابة التي تفجر الغضب



سمير علي - يطلها من الطبقة المتوسطة يعيش في الشمال، كان يجهل كل شيء عن ماضيه، اما اسم سليمان فهو لقب عائلته، الذين كانوا من العبيد، كل ما يعرفه عن ماضيه هو أغنية قديمة أشبه بنشيد للعبيد حيث كان يغنيها السود في حقول القطن تذكر بجدته وبعائلته القديمة التي انقطعت علاقته بهم منذ زمان ، " كان بطلي رجل بدون ذاكرة لذا قرّر البحث عن ماضيه وسكنون الأغنية لدليله، أشبه بعملية البحث عن كنز خاصة، أما أنا فاعتبرها برحلة بحث عن الذات، العودة الطيران ليعدوا لوطن الأم إفريقية، أعتبر هذا الهروب من اللاممكن، حالة من الانسداد والاتعايش مع السائد، سيعثر بطلي على أثر جده الذي قتله بطريقة وحشية مزارعين بيض كما هي العادة، لكن هذا ليس نهاية الحكاية، سيعثر على كلمات الأغنية، وعندما يقرأها يكتشف أن جده الأول سليمان لم يكن عبداً فقط، كان شاعراً بالفطرة كتب أغنية مشحونة بالأمم والغربة والشوق، فيض جارف من المشاعر الإنسانية فازت موريسون بعد نشر روايتها جاز عام ١٩٩٢ بجائزة نوبل ، وهي رواية تدور أحداثها في حي هارلم في العشرينيات، ابطالها زوج وزوجته وعشيقته، في هذا المثلث يقوم الزوج بقتل عشيقته التي هي في سن المراهقة ، وفي الرواية تستخدم موريسون بنية سردية تشبه انغام الجاز .

بابت حاجة ضرورية في حياتها ، وبخاصة من أجل التعبير عن احتجاجها ضد الظلم الذي يطاول أبناء جلدتها من السود الأميركيين . قررت أن تفرغ لعالم الكتب عملت محررة في دار نشر وأشرفت على إصدار كتاب عن محمد علي كلاي وآخر عن المناضلة القديمة ديفيس ، قالت لصحيفة نيويورك تايمز: " كان لدي طفلان صغيران في مكان صغير ، وكنت وحيدا للغاية، كانت الكتابة شيئا بالنسبة لي . نشرت روايتها الأولى " العين الأكثر زرقة " - ترجمتها الى العربية فاضل السلطاني - عام ١٩٧٢ بعد أن تحطت الأربعين عاماً ، لم تحط الرواية بالاهتمام إلا إنها وجدت لها صدى بين مجتمع السود فنقدت طبعتها الأولى بعد عامين من صدورهما ، وفيها تروي قصة فتاة صغيرة سوداء تريد أن يتغير لون عينيها، وأن تصبحا زرقاوين، ولكن تصاب باليأس لأن دعواتها لا تستجاب: " أدت في هذه الرواية أن أذكر الناس بما يميلون الى نسيانها، فطوال أجيال، لم يستمع السود أشكالهم وسحناتهم، ولم ينظر النقاد السود الي روايتي هذه بعين الرضا، وأخذوا علىّ الكشف عن عقداً ومكامن ضعفتا على مرأى من البيض، وقبل يجب ألا يعرف البيض هذه الأمور". ولكنني لم أترك هذا الضرب من الكتابة، ومارس أدباء سود كثير، من أمثال رالف ايليسون وريتشارد رايت وجايمس بالدوين، رقابة ذاتية على أنفسهم عند وصف أحوال جماعاتهم. ولم تبارحهم فكرة أن البيض سيقروؤن أعمالهم. وأماسة الرجل الأسود أن يحق الدفاع عن زوجته أو ابنته لم يعطه، في الماضي، فمثل هذا الدفاع عاقبته السحل. ولذا، يحقتر الرجل الأسود المرأة " . كتبت " العين الأكثر زرقة " في المطبخ، فقد كانت تعيش المروجين لها ، وهي تنصر على تفكيك الصور النمطية المكتسبة للمواطن الأميركي الأسود، حيث تسعى الى كتابة تعترض طمس طبيعتها الزنجرية، لكنها كما تقول كتابية ليست عنصرية ، وإنما أوبائها تظل مشرعة للأخر.



كانت تواجه زميلاتها في لفظ اسمها الذي كان البعض يراه طويلا ومعقداً. أنهت دراستها العليا عام ١٩٥٥ ، وقامت بتدريس اللغة الانكليزية في جامعة تكساس لمدة عامين ، تزوجت عام ١٩٥٨ من المهندس الجاميكي هارولد موريسون ، ستنهار علاقتها الزوجية بعد اعوام قصيرة ، لتجد نفسها وحيدة مع طفلين ، الفراغ الذي عاشته بعد الطلاق جعلها تكتب خلسة عند نوم طفلها، وقالت إنها انصرفت للكتابة كنوع من التعويض عن ذلك التبذل الكبير الذي طرأ على حياتها ، أدركت أن الكتابة

علي حسين

قررت ألا تكتب رواية ، بعد أن قرأت أعمال وليام فوكنر، فقد وجدت أن من الصعوبة عليها، أن تضع نفسها في قائمة الكتاب جنباً الى جنب صاحب الصخب والعنف ، قالت إن أحد لم يتجاوز فوكنر بقدرته الهائلة على تجسيد روح الملحمة والمأساة النابعة من حياة الإحباط والضياح التي عانت منها العائلة والمجتمع في الجنوب الأميركي . عندما منحت جائزة نوبل للأدب قالت الأكاديمية السويدية إن توني موريسون تعيد للرواية الأميركية أسلوبها السردى الفريد ، الذي ينبع من كتابات فولكنر وكتاب الجنوب الأميركي . تناولت الفقر الذي كان يخيم على ماضيها ، واعتبرته أكثر قسوة ووحشية من العنصرية ، ظلت تشعر بالأسى وهي تلاحظ أن الجميع ينظر إليها باعتبارها خادمة سوداء عندما ترناد أحد الأسواق الفارحة .. بدأت حكايتها مع الرواية منذ أن كانت صبية تروي لجدتها الأحلام التي تُورقها في الليل ، وفي المساء كانت تشارك اختها لعبة تخيل الحكايات : " كنا نترجل القصص، نتخيل مغامرات التنانين، نكت، فو أيزر عاطفة ، هذه كانت بداياتي مع الكلمات، بدايات تخيّلاتي لعالم جديد لا أعرفه بعد، اظن أنها كانت خطواتي الأولى في عالم الحكى، أصنعها بكل الأفكار التي تختر على بالي، حكايات خيالية، شخصيات خرافية، إنها طفولة تسبح في السحر" ، بداياتها الأولى في الكتابة تمت من خلال قطعة طباشير عندما كتبت على جدار المدرسة اول جملة دون ان تفهم معناها .

حاولت أن امحو من خلال رواياتها الحدود بين الواقع والخيال ، لكن الكلمات بنت عالماً مدھشاً ابطاله يعانون من التهميش والفقر والعنف العنصري . ولدت في ولاية أوهايو في الثامن عشر من شباط عام ١٩٣١، يهودية مختلفة، كان الاسم فيها هو " كلوي أريديا وفورد " لأب عمل في مهن عديدة ، لحام في النهار ، وحارس مبنى في الليل من أجل إعالة أسرته التي تتكون من اربعة أطفال ، ظل يحمل في داخله عداً وكرها للبيض ، رأى في صباه رجلاً سوداً يتم سلطهم في الشوارع بحجة رفضهم التنازل عن أرضهم للبيض : " كان أبي انساناً متعصباً، وفي طفولته بجورجيا، تأثر كثيرا بتصرف الرجل الأبيض، كان يشعر طفلة حياته ان عليه البحث عن سبب لإحتقاره للرجل الأبيض، بينما لا يحتاج هذا الأخير لأي سبب كي يحقّره كزنجي . غرس والدها فيها اهتماما بالتراث واللغة من خلال الحكايات الشعبية الأفريقية التي كان يرويها لها عندما يجد نفسه عاطلاً بلا عمل . من والدتها تتعلم أن لا تحكم على الأشخاص بناءً على انتسابهم لجماعة معينة ، وإنما الحكم يجب أن يكون على أعمالهم ، كانت الأم تجيد عزف الموسيقى ، وقد ألهمت ابنتها حب مشاهدة المسرحيات : " كانت أمي تعشق ارتياد المسارح بعد ظهر أيام السبت والشكل الغريب من النشر بالضحك للبيض فقط. وعندما علقت لافتات على الجدران تهدد السود الذين يجلسون في أماكن البيض بالطرده، كان من دأبها أن تمزق هذه اللافتات وتترها في جميع أنحاء المكان، وكانت تكتب الرئيس روزفلت بشأن أوضاع السود " . عندما كان عمرها حوالي عامين ، أشعل مالك البيت الذي استأجرته عائلتها ، النار في المنزل الذي كانوا يعيشون فيه ، لأن والديها لم يستطيعا دفع الإيجار ، تعاملت عائلتها مع هذا الشكل الغريب من النشر بالضحك على المالك بدلاً من الخوف . بعد ذلك ستخبرنا موريسون إن عائلتها استطاعت أن تحافظ على سلامتها في مواجهة اشرار يحملون كل هذه الضغائن .

تعرفت على أعمال ستوفيغسكي وجين أوستين وكافكا وفوكنر في صباها ، أنهت دراستها الثانوية بامتياز والتحقت بجامعة هوارد في واشنطن عام ١٩٤٩، هناك ستغير اسمها إلى توني وذلك بسبب الصعوبة التي



رحيل توني موريسون.. أيقونة الأدب المدافع عن قضايا الإنسان

أن تنشرها، فإن الآخرين سيشاركونك فيها" . نشرت روايتها العين الأكثر زرقة في عام ١٩٧٠ وصدرت في البداية بالفي نسخة حصلت موريسون على جائزة بوليتزر عن روايتها (بيلويد) " المحبوبة" عام ١٩٨٨ ، ١٩٩٢، تذكرت كيف " شعرت بالجنون" عندما أخبرتها صديقتها أنها كانت تريد أن تكون لديها عيون زرقاء .

وكتبت موريسون عنه: "لقد اكتشفت ضمناً إنها تحمل كره عنصري لذاتها". وبعد ٢٠ سنة ما زلت أتساءل كيف يتعلم المرء ذلك. من أخبرها بذلك، من الذي جعلها تشعر أنه من الأفضل أن تكون شخصاً مسخاً عن طبيعتها التي ولدت بها : من نظر إليها ووجدتها مرغوبة جداً ، كانت صغيرة جداً على مقاييس الجمال" ؛ ١ .

وتدور أحداث رواية (بيلويد) أثناء الحرب الأهلية الأمريكية وتستند إلى قصة حقيقية عن امرأة قتلت طفلها التي تبلغ من العمر عامين حتى لا تستعبد، وقبض على المرأة قبل أن تنتحر وطارده شبح الطفلة، الذي أطلق عليه اسم بيلويد، الأم . وتحولت الرواية إلى فيلم لعبت بطولته أوبرا وينفري كما شاركت في إنتاجه. ونعى الرئيس الأميركي السابق باراك أوباما الكاتبة في تغريدة له على حسابه الرسمي في تويتر قائلاً: "كانت توني موريسون كثرًا وطيبًا... كانت كتابتها تحدياً جميلاً ذا معنى لضميرنا وخيالنا الأخلاقي، يا لها من هدية أن تنتفسس الهواء الذي تنتفسسه، ولو لفترة قصيرة".

وفازت بجائزة نوبل في الأدب عام ١٩٩٣ عن مجمل أعمالها، ومن رواياتها الأخرى: "أرديتها أن أمثلكم لنفسي" .. " لأنه بمجرد

وكانت مهنة جيدة. لقد عشت حياتي وأنا لا أربح بشيء سوى أن أكون مثلها فقط. كانت الليلة التي تناولت العشاء معها ليلة لن أنساها أبداً.. " وكتب الكاتب روكسان غاي: " هذه خسارة مدمرة لعالم الكلمات ، لفهنا للسلطة وقدرها ، ولزراعة التعاطف ، ورواية القصص الثرية ، والدقة ، والأناقة . كان عملها هدية لكل من كان سعيداً بقراءتها يقع المنزل الذي ولدت فيه موريسون في عام ١٩٣١ على بعد حوالي ميل من ابواب مصنع لورين للحديد في أوهايو - وهو أول سلسلة من الشقق التي كانت تعيش فيها العائلة بينما كان والدها يعمل في وظائف غريبة بالإضافة الى عمله في المصنع لكي يتمكن من تسديد إيجار الشقة . بعدها تولى وطيفة نقابية ثانية حتى يتمكن من إرسال ابنته إلى الكلية. بعد دراسة اللغة الإنجليزية في جامعة هوارد ، عادت توني موريسون إلى واشنطن العاصمة للتدريس وتزوجت من المعماري هوارد موريسون وإنجبت طفلين في عام ١٩٦٥ ، بعد زواجها بست سنوات الكونغرس الديمقراطية إلهان عمر: " إنني احتضن في قلبي اليوم كل من تحدثت عنهم توني موريسون

وقد ، أشاد بها الكتاب والسياسيون والمثليون. كتب المرشح الديمقراطي للرئاسة بيرني ساندرز على موقع تويتر: "اليوم فقدنا أسطورة أميركية. أتمنى أن ترقد في سلام" ، في حين كتبت عضوة الكونغرس الديمقراطية إلهان عمر: " إنني احتضن في قلبي اليوم كل من تحدثت عنهم توني موريسون وبتذكريها المنتجة التلفزيونية شوندا رايمز بالقول : "لقد جعلتني أفهم أن الكاتب

حوار مع الروائية توني موريسون:

أحرص أن يكون لي فضاء يحوي مناظرة واسعة للكتابة

ترجمة لطيفة الدليمي



توني موريسون Toni Morrison (اسمها الأصلي كلوي أنتوني ووفورد (Chloe Anthony Wofford) : كاتبة أمريكية ذائعة الصيت ومعروفة بكتابتها عن تجربة الأفراد السود (المرأة ، وقد نالت شهرة عريضة وحصلت على جائزة نوبل للادب عام ١٩٩٣ كما قلدها الرئيس الأمريكي بيل كلينتون مؤخرًا وسام الحرية الأمريكي وهو أعلى تقدير يمكن أن يحصل عليه فرد من الأمريكيين من غير العسكريين ، وتعد من بين أعظم الروائين الأمريكيين الأحياء .

ولدت (توني موريسون) في ١٨ شباط ١٩٣١ في مدينة لورين بمقاطعة أوهايو الأمريكية ونشأت في منطقة الغرب الأوسط الأمريكي وسط عائلة تكن جياً لا حدود له للثقافة السود ، وقد شكلت القصص المروية شفاهياً مع الأغاني والحكايات الفلكلورية المعين اللغوي الذي نهلت منه موريسون معظم خبرتها الطفولية . حصلت (موريسون) على شهادة البكالوريوس في الأدب من جامعة هوارد عام ١٩٥٣ ثم أعقبتها بشهادة الماجستير من جامعة كورنيل عام ١٩٥٥ ومارست التعليم الجامعي في عدة جامعات أمريكية حتى انتهى بها المطاف أستاذة في جامعة برينستون الأمريكية المرموقة منذ عام ١٩٨٩ وحتى يومنا هذا كما عملت محررة للنشر في فترات مختلفة من حياتها في بعض دور النشر الأمريكية ولاسيما دار نشر (راندوم هاوس) المعروفة .

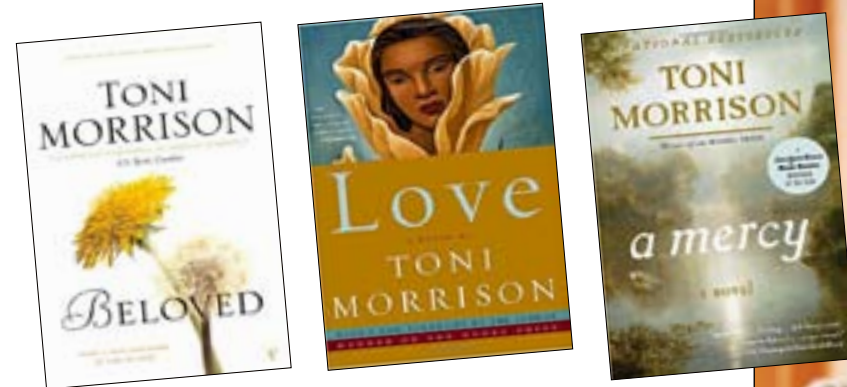
نشرت (موريسون) روايتها الأولى (العين الأكرة زرقة) عام ١٩٧٠ وفيها تحكي عن فتاة سوداء بالغة تقع ضحية فكرة هوسها بمعايير الجمال طبقاً لمواصفات المجتمع الأبيض الى حد قضت فيه حياتها وهي تتوق لامتلاك عيون زرقاء ، ثم نشرت روايتها الثانية (سولا) عام ١٩٧٣ والتي تناقش فيها - من بين موضوعات كثيرة - تيمة ديناميكية الصداقة والتوقعات الخاصة بالتوافق مع المعايير المجتمعية، ثم ظهرت روايتها الثالثة (أنتسودة سليمان) عام ١٩٧٧ والتي تروي أحداثها على لسان راو شاب يحكي رحلته بحثه عن هويته الذاتية وقد جعلت هذه الرواية من موريسون أسماً ذائعاً بين الأسماء الروائية في المشهد الثقافي الأمريكي ، ثم توالى أعمالها الروائية : (محبوبية) ١٩٨٧ التي حصلت على جائزة البوليتزر للرواية (جاز) ١٩٩٢ ، (الفربوس) ١٩٩٨ ، (حب) ٢٠٠٣ ، (شفقة) ٢٠٠٨ ، (المنزل) ٢٠١٢ ، كما نشرت موريسون بالمشاركة مع ابنتها Slade - الذي توفي بعمر ٤٥ عاماً نتيجة إصابته بسرطان البنكرياس - بعضاً من الأعمال الروائية المخصصة للأطفال .

التي حصلت على جائزة البوليتزر للرواية (الجاز) ١٩٩٢ ، (الفربوس) ١٩٩٨ ، (حب) ٢٠٠٣ ، (شفقة) ٢٠٠٨ ، (المنزل) ٢٠١٢ ، كما نشرت موريسون بالمشاركة مع ابنتها Slade - الذي توفي بعمر ٤٥ عاماً نتيجة إصابته بسرطان البنكرياس - بعضاً من الأعمال الروائية المخصصة للأطفال .

الحوار

السعي الحديث للأفراد السود لإيجاد ملامح هويتهم على المستويين الذاتي والثقافي وسط مجتمع تشعب فيه مظاهر الاعدالة واللامساواة ، ويعد استخدام (توني موريسون) للجانازيا والاسلوب الشعري ومواجهة الواقع بالأجواء الأسطورية إحدى الميزات التي تفتحص بها موريسون في رواياتها وهي ذات الميزات التي منحت رواياتها طاقة سردية عظيمة .

× *طالما صرحت أنك تشعرين في الكتابة قبل بزوغ الفجر من كل يوم . هل تعتقدين أن الكتابة في هذا الوقت بالذات تعد نتيجة ثمرة أكثر من سواها من الأوقات أم أن الأمر محكوم بمحض اعتبارات عملية؟*
• اعتدت الكتابة قبل الفجر منذ وقت مبكر من بدء مهنتي الكتابية وقد بدا ذلك يوماً لي كضرورة حاكمة إذ كنت أماً لأطفال صغار عندما بدأت أكتب وكان من



ولا أتسلم في العادة أية مكالمات هاتفية وأحرص أن يكون لي فضاء يحوي مناظرة واسعة للكتابة، ولا شيء غير هذا . اعترف بأنني قلما حافظت على هذه العادة بالكامل لأسباب كثيرة أولها أنني أعمل دوماً من التاسعة إلى الخامسة خارج المنزل لكنني كنت أحاول دوماً أن أستغل الساعات المتاحة لي من كل يوم وبخاصة أيام العطل وفي فترة ما قبل الفجر .

× *فيما يخص الفعل الفيزيائي للكتابة ، بآية وسيلة تفضلين الكتابة في العادة؟*
• أكتب في العادة باستخدام قلم الرصاص .

× *وهل كتبت يوماً باستخدام الكمبيوتر؟*
• نعم يحصل هذا بعد أن أنجز النسخة الأولية من العمل وأربط أجزاءها معاً وعندما أقدم على كتابة العمل على الكمبيوتر وأنجز التنقيحات اللاحقة على الكمبيوتر أيضاً .

× *هل تقرئين أعمالك في العادة بصوت عال في الوقت الذي تكونين فيه منمكة في فعل الكتابة؟*

• لا أفعل هذا إلا بعد أن تنشر أعمالها لأني لا أفق في الفعاليات الأدائية التي يمكن أن تكون مفضلة إلى حد بعيد : إذ يمكن أن أحصل على استجابة طيبة في موضع ما بفعل الأداء الصوتي مما يجعلني أحب فكرة في أعمالها في الوقت الذي لا تحمل فيه تلك الفكرة أية جودة ما . إن واحدة من معضلات الكتابة بالنسبة لي - إلى جانب معضلات كثيرة أخرى - هي في أن تكتب بلغة تستطيع بواسطتها إيصال أفكارك إلى القارئ بمحض وسائل اللغة ذاتها وبعيدا عن أية وسائل أخرى ولذا يتحتم على الكاتب دوماً أن يتوخى شديد الحذر في إيلاء أهمية قصوى لما يكمن بين الكلمات ، ولكل ما لا يقال مما يحمله الإيقاع ونمط تشكيل العبارات ، وقد انتهيت إلى قناعة راسخة يمكن التعبير عنها في إطار مقاييس صارمة : إن ما لا تكتسه هو في العادة ما أن أمكت تسعة أيام متواصلة لأكتب في المنزل بلا أية أختراقات أو انقطاعات .

أعلنت عائلة الروائية الأمريكية توني موريسون، الحائزة على «نوبل» للآداب عام ١٩٩٣، عن رحيلها المفاجئ قبل أيام من عام ٢٠١٩ عن ٨٨ عاماً، بعد مرض لم يدم طويلاً، لكن لم تعلن عن طبيعته، مخلفة وراءها عدة روايات مهمة، وكتبا نقدية وفكرية، بالإضافة إلى مئات المقالات في شؤون سياسية واجتماعية مختلفة.

وبدأت توني موريسون مسيرتها الروائية متأخرة بعض الشيء، إذ أصدرت روايتها الأولى «العين الأشد زرقة»، وهي في التاسعة والثلاثين من عمرها، فحققت لها شهرة واسعة داخليا وخارجيا، إذ ترجمت إلى عدة لغات، ولها ترجمات بالعربية لفاضل السلطاني، وأخرى لكامل حسين، في هذه الرواية، المكتوبة بلغة شاعرية، تدين موريسون فشل العالم في أن يرى «الجمال» في الإنسان الأسود، من خلال الطفلة بيكولا بريديسوف، التي كانت تحلم بامتلاك عيني زرقاوين، مثل البنات البيض اللواتي يشبهن الدمى. وهي تعتقد أن امتلاكها مثل هذين العيني سيحقق لها السعادة الكاملة، ويحل مشكلات العائلة البائسة.

ترسم موريسون في هذه الرواية مشاهد مرعبة، قلما تجرأ كاتب قلبها على الخوض فيها، إنها تذهب إلى الأعماق السفلية في أحياء السود، لتكتشف العنف المسلط عليهم من المجتمع، ومن بعضهم على بعض، نتيجة للقرع الاجتماعي والاقتصادي والتمييز العنصري.

وفي روايتها الثانية «سولا»، الصادرة ١٩٧٣، توصل موريسون تكتشف العنف المسلط هذه المرة على المرأة السوداء. وفي روايتها الثالثة «أغنية سولومون»، التي تعتبر من أهم أعمالها، تعود موريسون إلى تيمة رواياتها الأولى، ولكن بشكل معكوس، تصرفات الرجال، والقوة الدافعة وراء ذلك، إذ تهتم بتحليل أسباب العنف الذي يحكم وجد محزراً مجوداً نظير له .

× *كيف تنشأ فكرة الكتابة لديك : هل تأتيك كوميضاً؟*
• لا أبداً ، الفكرة عندي هي أمر متواتر أفكر فيه وأعيشه وغالباً ما أبدا الكتابة تحت تأثير فكرة ما حتى لو كانت فكرة صغيرة باعثة على الملل ولكنها تدفعني للكتابة عندما تستحيل سؤالاً ملحاً أعجز عن إيجاد جواب مناسب له فقد تساءلت مثلاً في المقطع الأخير من روايتي (محبوبية) : " لماذا أرى النساء ممن هن أصغر مني عمراً بعشرين أو ثلاثين سنة أقل سعادة ممن هن بمثل عمري وحتى أكبر مني مع أن هؤلاء النسوة الصغار الكثير من متسع الوقت ليفعلن الكثير من الأمور ويخترن من بين الخيارات الكثيرة المتاحة التي يمكن لهن اختيارها ؟ . أتساءل دوماً : لم أرى الناس (وبخاصة النساء) غارقين في العناسة في مقبل أعمارهم التي حد عصي على الوصف ."

توني موريسون... روائية «الجمال الأسود» بخيال جامح ومضمون شاعري

اعتبرت أهم روائية سوداء في تاريخ الأدب الأميركي

فاضل السلطاني



أراضيهم السابقة في الجنوب، في محاولة لتسيان تكريات العبودية، وبدء حياة جديدة، وشكلوا هناك مجموعات خالية من البيض، فيما يشبه اليوتوبيا القائمة على «الإشتركية القبلية».

انطلاقاً من هذا الموضوع الغني بتاريخه وأحداثه وتأثيراته على التاريخ الأميركي المعاصر، بدأت موريسون روايتها «الفربوس» وصولاً إلى فترة الستينات والسبعينات في أميركا، وتبدأ موريسون روايتها بجملته غير متوقعة: «من قتل الفتاة البيضاء؟» فبعكست المعادلة تماماً. العنف لم يعد مقتصرًا على عرق بعينه.

في كل رواياتها، حاولت موريسون خلق نوع من الاغتراب بمعناه المسرحي، من هنا، غالباً ما يشعر القارئ أن هناك مسافة بينه وبين الشخصيات، وهذا ما كانت تقصده. علينا أن نبقى «موضوعيين»، ونستنتج من تلقاء أنفسنا، وما يساعدا على ذلك أنها تقدم لنا عدة زوايا، وأبعاداً مختلفة تتنحى لنا الرؤية، من غير أن تتداخل شخصياً تنا مع شخصيات الرواية.

سيرة ولدت توني

أراضيهم السابقة في الجنوب، في محاولة لتسيان تكريات العبودية، وبدء حياة جديدة، وشكلوا هناك مجموعات خالية من البيض، فيما يشبه اليوتوبيا القائمة على «الإشتركية القبلية».

انطلاقاً من هذا الموضوع الغني بتاريخه وأحداثه وتأثيراته على التاريخ الأميركي المعاصر، بدأت موريسون روايتها «الفربوس» وصولاً إلى فترة الستينات والسبعينات في أميركا، وتبدأ موريسون روايتها بجملته غير متوقعة: «من قتل الفتاة البيضاء؟» فبعكست المعادلة تماماً. العنف لم يعد مقتصرًا على عرق بعينه.

في كل رواياتها، حاولت موريسون خلق نوع من الاغتراب بمعناه المسرحي، من هنا، غالباً ما يشعر القارئ أن هناك مسافة بينه وبين الشخصيات، وهذا ما كانت تقصده. علينا أن نبقى «موضوعيين»، ونستنتج من تلقاء أنفسنا، وما يساعدا على ذلك أنها تقدم لنا عدة زوايا، وأبعاداً مختلفة تتنحى لنا الرؤية، من غير أن تتداخل شخصياً تنا مع شخصيات الرواية.

توني موريسون: نعمة خلاصنا

بربارا كرستيان

ترجمة: نجاح الجبيلي



أنتذكر المرة الأولى التي حملت بيدي رواية لـ "توني موريسون". لقد قرأت في عام ١٩٧٠ مراجعة لرواية اسمها "العين الأشد زرقة" مؤلفتها كاتبة زنجية وهي منشورة في باب مراجعات الكتب وكانت مصداقة غريبة جدا إذ أنني ابتعت الكتاب فوراً.

وبعد أن اندهشت من هذه الحكاية الغنائية عن فتاة سوداء ترغب في عين أشد زرقة، وبجودة المؤلفة الزنجية المكونة من أصوات النساء الزنجيات عرفت بداعة التقليد السابق لكتابات النساء السوداوات والذي لم يكن معروفاً حتى ذلك الحين. ميزت الطريقة التي رويت بها القصة، كانت بالشكل الذي تروي به أُمي القصة- قصة بسيطة تزداد تعقيداً فتصبح أسطورية بعيدة عن الحل. ومع ذلك علمتني درساً كنت بحاجة لمعرفة في العقد التالي أرت أن أؤلف كتاباً عن عرف الكتابة النسوية الزنجية، بينما أخبرني شخص في الأكاديمية وفي عالم النشر بعدم وجود مثل هذا التقليد. لم أكن وحدي، فالأخريات، والعديد منهن صديقاتي، اللاتي نادراً ما يقرأن "الروايات الجادة" تتألقن أديبين رواية "العين الأشد زرقة". وحينما نشرت الرواية الثانية لـ "موريسون" عام ١٩٧٣ بعنوان "صولاً"، التي أثارَت جدلاً واسعاً، تناقشنا الواحدة مع الأخرى بواسطة الهاتف. وفي هذه الرواية تقارب موريسون بين شخصيتين هما "نيل المريجة التقليدية" و"صولاً" المرأة التي أصرت على تكوين نفسها في حكاية تدور معظمها عن تاريخ عزلة الزنوج في أميركا إذ إن بعضاً قد أصبن

بالبهاج حد الغضب الذي كشف عن مكتون أنفسنا. أنتذكر أن إحدى صديقاتي أخبرت زوجها أن عليه أن يقرأ رواية "صولاً" لأنه بينما كان اسمها "نيل" فإن بداخلها، كما بداخل كل امرأة زنجية أخرى، لسة

من صولا الفظيعة والأناثية أيضاً. قبل مدة طويلة من منح موريسون جائزة نوبل للأدب كانت النساء الزنجيات "العاديات" يسميها "كاتبتنا". سميها "توني" لأننا شعرنا جميعاً بأننا نعرفها. كانت توني تغني لعالم لم يكن أبيض أو ذكورياً إذ تعين علينا، نحن النساء الزنجيات، أن نتكشف أنفسنا، وبالنسبة إلينا فإنها قد فازت بجائزة نوبل مسبقاً. في عام ١٩٧٥ كتبت أعلى فصلاً دراسية عن الكاتبات الزنجيات راحت كلمات موريسون تتردد على لسان نساء ورجال من أعراق مختلفة. وعلى الرغم من أن الرجال لم يرتاحوا إلى الطريقة التي كانت تضع بها موريسون المرأة في مركز رواياتها إلا أنهم كانوا يحبون صوتها فقد سماه أحد الطلاب اللغة التي كتبت أحلم بها. وهو الشعور الذي ترسخ فيه بعد قراءته روايتها الخالصة "تشيد سليمان" -١٩٧٧. نعم إن موريسون كانت امرأة كاتبة لكن بوسعها أن تصور حياة الرجال ورغباتهم ومقاومتهم الطيران؛ مجازها عن قدرة الاستسلام إلى الحب الحرج حتى تحت جنون الرأسمالية والعنصرية؛ الهبت رواية التي كتبت المسماة "مفل القار" -١٩٨١ ردة فعل عالمية. وبينما كنت أكتب هذه المقالة هاتفقتي توأ إحدى طالباتي السابغات وهي "غرلين غريوال" من جنوب آسيا كتبت بحثها حول مؤلفات موريسون مبتهجة بتسليها جائزة نوبل، وبالنسبة لها كانت موريسون هي الكاتبة التي حطرت عميقاً في تفكيرها ما بعد الكولونيالية بدرجة أكثر مما قد كتبه كاتب حي. لقد كتبت عدداً من المقالات النقدية عن رواية "محبوبة" لموريسون الصادرة عام ١٩٨٧

ويقول الكاتب الذي يحاورها، أنها أخبرته في أول مقابلة مع موريسون، قبل ثلاثة أعوام، أسابيع قبل حادثة قتل تريغون مارتن، وقالت لي آنذاك: "هناك شيئان أريد رؤيتهما في حياتي: الأول أن يصوب شرطي إطلاقاً نحو ظهر طفل أبيض، وهذا أمر لم يحدث قط، والأمر الثاني الذي أود رؤيته: سجل رجل أبيض، على مر التاريخ البشري، قد تم تجريبيه باغتصاب امرأة سوداء، واحدة فقط." وتقول موريسون الآن معلقة، "ونك الأمران لم يتحققا قط. وقد قتل عدد كبير من السود على أيدي الشرطة الأميركية، ولدي أبناء، وهم يقولون للشرطة "سيدي"، إن أوقفهم أحدهم في الطريق. وقد فقدت موريسون واحداً من أبنائها في عام ٢٠١٠ إثر إصابته بسرطان في البنكرياس، والرسومات التي تركها، معلقة على الجدار المقابل لنا، وتحدث عن انتهاء رئاسته أوياما قائلته "م سيأتي بعده؛ إن فترته استثنائية، وسيصف ضمن المراحل الأفضل."

وقبل بضعة أشهر، أجرت موريسون لقاء مع هيلتون إيس، الكتاب والناقد، وأخبرته، أنها تجتاز مرحلة الثمانينات، وتريد أن تقول ثلاث كلمات: الأولى "لا" والثانية "أسكت" والثالثة "أخرج من المكان". وهي أيضاً لا تريد أن تكتب مذكراتها. على الرغم من أنها وقعت عقدين مع دار "راندوم" لطبع كتابين، واحد منهما مذكراتها، ولكنها قالت عندما فكرت بالأم: "أنا لن أكتب مذكراتي، لا استمتع بها". لقد كنت حاضر في جامعة برينستون عن كيفية الكتابة الجيدة: "أفعل هذا، ولا تفعلوا ذلك، ولا تكتبوا عن حياتكم."

وتقول أيضاً: "بعض الناس ينقلون على أنفسهم عندما يكبرون. ولكنك إن كنت صريحاً وغير متحفظ، فإني ستعتمد على حكمة الكبار، وأنا أسأل اصداقائي كم هو عمرك، في الداخل". ويعرفون ذلك دائماً، وأنا أعرف أنني في الـ ٢٢ من عمري اليوم.

عن الغارديان

جامعة هوارث ثم إلى كورنيل، حيث حصلت على شهادة الماجستير في الأدب وكانت مثل تدمير البشر، جنس كامل، يزرع جذوره في أرقى المجتمعات طفل.. كائن حساس، معرض للعطب: "أنثى".

ومعظم الكتاب يكرهون التصنيف، ولكن موريسون رحبت دائماً به، "الكتابة السوداء". وتقول "أنا أكتب للناس السود"، مضيفة، "بالطريقة نفسها التي يتبعها تولستوي، وهو لم يكتب لي شخصياً، أنا التي كنت أبلغ الـ ١٤ من عمري، فتاة ملونة تعيش في لورين، أوهايو. ولذا لا يتوجب علي الاعتذار أو اعتقد أنني محدودة النطاق، لأنني لا أكتب للناس البيض - وهو امر حقيقي، لأن هناك اعدادا كبيرة من الناس البيض في رواياتي. وفي الحقيقة، على الكاتب الخفي في عمله، دون أن يفكر بالناقد جالس على كتفه، ويؤيده. وهي بذلك تشير إلى الكاتب جيمس بالدوين وهو يتحدث عن "رجل صغير أبيض في داخل كل واحد منا، وأنا لم أشعر بذلك مطلقاً".

وهي تقول ذلك، لأنها نشأت في محيط راديكالي مختلف: إيطاليون ويهود وأيضا اميركيون من افريقيا. وكانت معتدة بنفسها، وتلك الاحاسيس هي التي دفعتها بعدئذ إلى



أجل عيون زرق، وكتبت موريسون في عام ٢٠٠٧، أنها تريد التركيز على امر غريب مثل تدمير البشر، جنس كامل، يزرع جذوره في أرقى المجتمعات طفل.. كائن حساس، معرض للعطب: "أنثى".

ومعظم الكتاب يكرهون التصنيف، ولكن موريسون رحبت دائماً به، "الكتابة السوداء". وتقول "أنا أكتب للناس السود"، مضيفة، "بالطريقة نفسها التي يتبعها تولستوي، وهو لم يكتب لي شخصياً، أنا التي كنت أبلغ الـ ١٤ من عمري، فتاة ملونة تعيش في لورين، أوهايو. ولذا لا يتوجب علي الاعتذار أو اعتقد أنني محدودة النطاق، لأنني لا أكتب للناس البيض - وهو امر حقيقي، لأن هناك اعدادا كبيرة من الناس البيض في رواياتي. وفي الحقيقة، على الكاتب الخفي في عمله، دون أن يفكر بالناقد جالس على كتفه، ويؤيده. وهي بذلك تشير إلى الكاتب جيمس بالدوين وهو يتحدث عن "رجل صغير أبيض في داخل كل واحد منا، وأنا لم أشعر بذلك مطلقاً".

وهي تقول ذلك، لأنها نشأت في محيط راديكالي مختلف: إيطاليون ويهود وأيضا اميركيون من افريقيا. وكانت معتدة بنفسها، وتلك الاحاسيس هي التي دفعتها بعدئذ إلى



وهناك أيضاً صديقها القديم، الذي يقول انها نصب للعنصرية وعندما يأخذها الشاب الأبيض الى منزله ليعرفها باسرتة، ظلت ترد مع نفسها، أنه يحاول إخافة أسرته، نوع من التهديد اللوالبه البيض. وظل يعيد في نفسه "البست جميلة؟ وعيناه تلعبان بمكر وخبث".

وتقول موريسون: "أحاول أن أقول.. إنه مجرد لون، وأنا بالنسبة للجمال: فإنه أمر يوحي لك بأنه الشيء الوحيد الذي تمتلكه والذي تهتم به. هناك ثلاثة أبعاد للراء، خارج الثياب او المكياج او التعري، فكل من هو جميل يعترى" وتقول بعد ذلك بغضب: "أنهم لم يعودوا ملابس بدون فتحات عميقة فيها". وتواصل حديثها بصوت منخفض للمصور: "أن الضمير الأميركي يتطلب ذلك".

وفيما بعد تقول للمصور: "نحن نضع المكياج قبل التصوير". وقد بلغت توني موريسون (٨٤) سنة في شهر شباط الماضي، والكتابة موريسون حصلت على جائزة بوليتزر عام ١٩٨٨، عن (المحبوب)، وجائزة نوبل عام ١٩٩٣، وفي عام ٢٠١٢، حصلت على ميدالية الرئاسة للحرية، من صديقها باراك أوباما.

وهي رواية تدور في العصر الحالي، وفيها "جادين" عارضة أزياء، خريجة السوربون، والتي تخاف من سخرية البيض منها، وهي التي تعيش في مجتمع البيض، ودرست ثقافتهم. ويثق جادين في حب "سون"، لا يمتلك نقودا، في حال من الصفاف مع نفسه ولونه الأسود.

انه عالم، او جزيرة من الارواح والاشجار الناطقة، وهذه الرواية المعاصرة هي العمل الاول الادبي لها، وتقول، "انها كتبتها بسهولة، وبدون وجود هدف لها".

ويقول لها الشباب: "علمياً لا يوجد ما يسمى بالجنس، لا تقدر على إيقاف شخص يريد الاختيار، والذي يلتجئون اليه، يكونون لشيء، بدونه". وسواد بشرة - برايد هو مصدر الشقاء في طفولتها - ووالدها الأخف سواداً، تفزع لكون طفلتها وتفكر في قتلها، وتعمل الفتاة في عالم الأزياء والجمال، والاهتمام فقط بملايس بياض فقط وتجعل من نفسها، "فهدا في التلج".



manarat
WWW. almadasupplements.com

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير



رئيس التحرير التنفيذي

علي حسين

سكرتير التحرير

رفعة عبد الرزاق

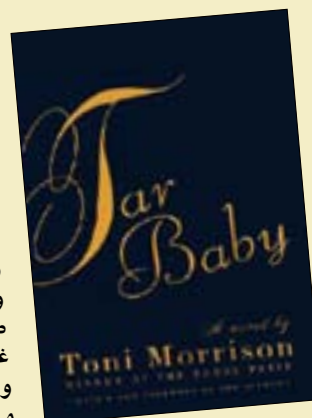
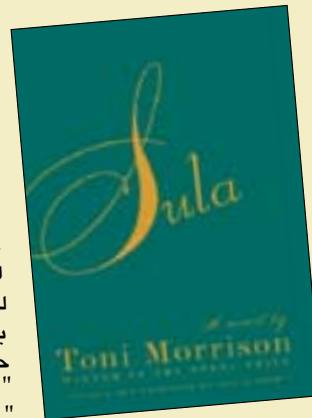
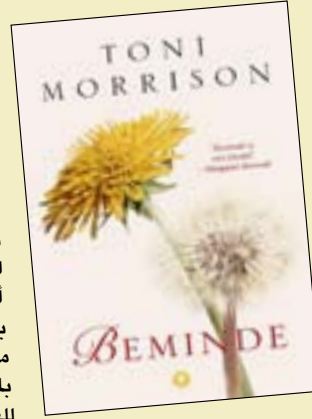
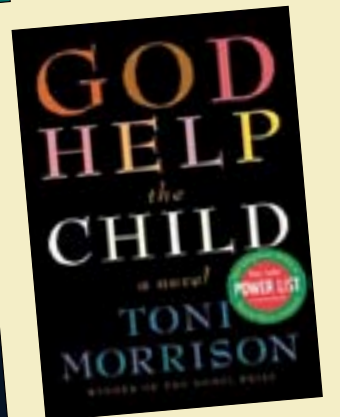
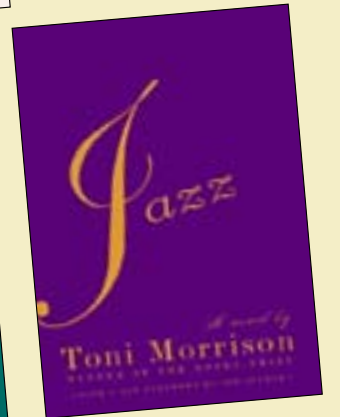
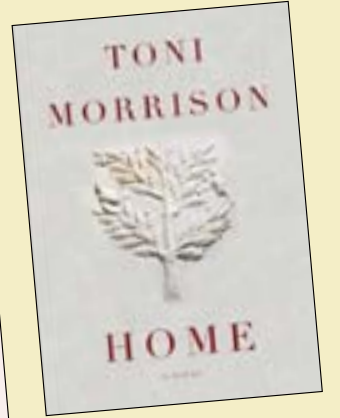
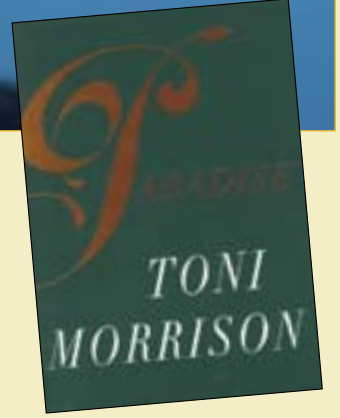
الاخراج الفني

خالد خضير



طبعت بمطابع مؤسسة المدى

للاعلام والثقافة والفنون



توني موريسون.. وداعاً لأعظم كاتبة.. نحن جميعاً مدينون لها كثيراً

جيكوزي أوبوما * ترجمة / أحمد فاضل

اعتقد أنها كانت أعظم كاتبة أمريكية حية وواحدة من أفضل مصممي النثر في العالم، في إحدى المرات ومن على متن إحدى الطائرات التي جمعتني بمارتن أميس، وولي سوينكا، سلمان رشدي وآخرون، قلت لهم وبجراحة شعرت لحظتها بدهشتهم: "اللغة الإنكليزية هي لغة اعتبرها لغة غنية وعنصرية للغاية بنفس الوقت، حينما أجد فيها ما يشعرنني أنني مختلف عن الناطقين بها بسبب ما يقولونه عنا، لكنني أعد نفسي كأحد الكتاب العديدين من الدول الاستعمارية السابقة الذين يكتبون الآن باللغة الإنكليزية، والتي أصبحت لدينا اللغة الوطنية، فقد كان علينا إيجاد طرق لإخضاعها وقهرها، وجعلها خاضعة لحساسيتنا الثقافية، جزء من هذا القول قد يشمل ليس فقط الكتابة باللغة الإنكليزية بل بالطريقة التي نريدها، كان هذا بالضبط ما فعلته موريسون طوال حياتها فقد شجعتني على الكتابة عن الدين التقليدي والثقافي والفلسفي الأفريقي دون تحفظ، حتى لو كان بقية العالم - وحتى الأفارقة أنفسهم - يرون أنها متخلفة وغير سارة فقد وجدت فيها إضاءات رائعة، لأن جيلاً جديداً من الكتاب السود والإفريقيين سوف يستمرون في فعل ذلك، بتشجيع من العمل العظيم الذي تركته لنا - ولهذا، أشكرها.

× جيكوزي أوبوما (من مواليد 1987) هو كاتب نيجيري وأستاذ مساعد في الأدب والكتابة الإبداعية في جامعة نبراسكا لينكولن، وقد تم استدعاؤه للكتابة في صحيفة نيويورك تايمز، كما تم اختياره كأحد من 100 مفكر عالمي من قبل مجلة السياسة الخارجية.

الطفل"، التي تم نشرها في نفس اليوم الذي نشرت فيه روايتي الأولى "The Fishermen" الصيادون"، في عام 2015، ولم يكن هناك ما يشير إلى انتهاء كتابتها المستمرة من القصص والأفكار الرائعة، ومع وفاة موريسون، يشعر العديد من الكتاب اليوم أننا فقدنا أمنا الأدبية، وعلى الرغم من أنني نشأت في مدينة في نيجيريا، إلا أن أول كاتبين أمريكيين قرأتهم كانا من السود ريتشارد رايت وموريسون، فقد قرأت Black Boy "صبي أسود" في سن 11 أو 12 عاماً، ثم موريسون The Bluest Eye "أزرق عين"، إنها قصة مدمرة لفتاة سوداء تدمرها تدني احترام الذات الذي فرضه عليها مجتمع يتضاعف فيه جنسها وثقافتها على أنها قبيحان ولا يستحقان الاحترام، وعندما كنت صغيراً في نيجيريا، وبعد أن توصلت ببطء إلى فهم أن الأفارقة كانوا ينظرون إليهم من قبل بقية العالم على أنهم مجرد لون أسود، فقد رأيت الضوء في هذه القصة القاتمة وأدركت أننا إذا بدأنا في التعرق في أنفسنا سنمخر بترائنا، وسوف نرى الجمال الحقيقي فينا وما يقوله بقية العالم عنا، أو كيف يروننا، لن يتمكنوا أبداً من قتل روحنا.

وعندما يثنى على موريسون كاتب كبير هو النيجيري شينوا أتشيبي، فهي شهادة كبيرة بحقها، فقد اعترف أنها ساعدته على اكتشاف ما أسماه "حرية الكتابة" في أننا نستطيع أن نروي قصصنا الخاصة، وبذلك نرفع من شأن شعوبنا في نظر العالم، وبالتفكير في حياتها، أشعر بشعور بالسلام لأنني أعلم أنني تعلمت الكثير من موريسون على المستوى الحرفي

لقد استيقظت مثل الكثيرين على نبأ وفاة الكاتبة الأمريكية الإفريقية الكبيرة توني موريسون، وبما أنني أصبت نتيجة هذا الخبر بداية بالاحباط، فإن ردة فعلي انتقلت ببطء من صدمة إلى خوف، ثم إلى شعور بالهدوء، فإذا حكمنا على أنفسنا أن للعمر أحكامه القطعية حيث يتركنا في أخريات أيامنا أكثر هشاشة عن ذي قبل، أو اتسمنا بالانسحاب التدريجي من أعمالنا بسببه، فإن موريسون مثل معظم الكتاب الكبار، لم تصدق سنواتها الثامنة والعشرون بالكبر، بل واصلت تقديم قصصها وأفكارها بروحية قوية، فقد تم إصدارها The Source of Self-Regard "مصدر احترام الذات"، وهو استكشاف إضافي لبعض الموضوعات الواسعة المتعلقة بالعرق والكرامة التي اكتشفتها طوال حياتها في روايات مثل: Beloved "محبوبة" و "أزرق عين"، ومنذ بضعة أشهر فقط، نشر لها في خارج الولايات المتحدة كتابها "فم مليء بالدم" وهو مجموعة من مقالاتها وخطبها التي نشرتها سابقاً، وهو حصيلة 40 عاماً احتوى على تأملاتها بما في ذلك أفكارها وحججها حول السياسة والفن والكتابة، كما يحتوي الكتاب على الإرشادات وجلسات الأسئلة والأجوبة المكتوبة والأفكار والتحليلات، والتفسيرات ومحادثات أخرى تعود لسنوات طويلة، بمعنى آخر إنه كتاب كبير، غني، غير نمطي، وحتى وقت قريب، شهدنا دفقاً ثابتاً من الروايات منها: "الله ساعد